



سلطنة عمان

كلية العلوم الشرعية

قسم أصول الدين

ضوابط الداعية من خلال صدر سورة المدثر

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة البكالوريوس في الشريعة

تخصص / أصول الدين

إعداد الطالب

محمد بن خلفان بن حمود السعدي

2012247

إشراف

أ. أشرف النعماني

العام الجامعي

1445هـ / 2024م



سلطنة عمان
كلية العلوم الشرعية
قسم أصول الدين

ضوابط الداعية من خلال صدر سورة المدثر

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة البكالوريوس في الشريعة

تخصص / أصول الدين

إعداد الطالب

محمد بن خلفان بن حمود السعدي

2012247

إشراف

أ. أشرف النعماني

العام الجامعي

1445هـ / 2024م

©

تعهد

أتعهد أنا الطالب: مُحَمَّد بن خلفان بن حمود السعدي: 2012247

بأن بحثي المقدم إلى المناقشة، جهد فردي، ولم أنتحل فيه شيئاً من بحوث الآخرين وكل ما

استفدته، ودونته، كان وفق آداب البحث وقوانينه من الاجتهاد والنزاهة، والأمانة

العلمية، وسائر الضوابط المنصوص عليها.

وأتحمل المسؤولية التامة في حالة ثبوت خلاف ذلك.

والله على ما أقول شهيد.

التوقيع:

التاريخ:

الإهداء:

إلى من كانوا ومازلوا سنداً لي في مسيرتي العلمية: أهدي هذا البحث، إلى
رمزي الخير والعطاء: أمي وأبي.

ولا أنسى أن أهدي هذا البحث كذلك إلى زوجتي العزيزة الصابرة المحتسبة
التي كانت لي ناصحة ومعيّنة.

الشكر

الحمد لله أولا وأخيرا على هدايته وتوفيقه لي في كل ما هو خير لي في ديني ودنياي، وفي معاشي ومعادي، والذي يسر لي طلب العلم، وأسأله أن يعينني على العمل به وتبليغه.

وأشكر زوجتي العزيزة على كل ما بذلته لي في إكمال مسيرتي العلمية، وتهيتها لي الجو المناسب لطلب العلم، وعفوها عني عن كل حق لها علي طيلة هذه السنوات.

وأقدم بشكري لكل من تصدق علي بالنصح والإرشاد والتعليم من أساتذة ومعلمي كلية العلوم الشرعية، وأخص من بينهم الأستاذ الفاضل أشرف النعماني الذي تربيت على يده سنتين، ثم شاء الله أن يكون مشرفي وموجهي في هذا البحث فجزاه الله خيرا.

ملخص البحث

يتناول هذا البحث (ضوابط الداعية الناجح من خلال صدر سورة المدثر)، ويدرس البحث الآيات الأولى من سورة المدثر وهي: (قُمْ فَأَنْذِرْ، وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ، وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ، وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ) [المدثر: 2، 3، 4، 5، 7].

وتكمن أهمية هذا البحث في أن موضوعه نص عليه القرآن الكريم، والمأمور بالقيام بهذه الأوامر هو رسول الله ﷺ، وكذلك هذه الآيات جمعت مقومات النجاح في الدعوة إلى الله، وأما عن الأهداف التي أريد تحقيقها من اختياري لهذا الموضوع فهي أن يتبصر الدعاة بمعرفة المنهج الصحيح الذي من خلاله يتوصلون إلى تحقيق أهدافهم، وكيف بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أمر ربه واجتهد وجاهد، ولكي يعلم الدعاة أن سبيل الدعوة إلى الله يحتاج منهم العمل الجاد مع اليقين بالله، والصبر على مشاقه وصعوباته.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد عرفت فيه بالسورة والكلمات المفتاحية لعنوان البحث، وثلاثة فصول في كل فصل مبحثان، تحدثت في الفصل الأول عن الدعوة بالإلذار والتكبير، وفي الفصل الثاني عن الطهارة، وفي الفصل الثالث عن الصبر. وبعد النظر والكشف عن مكنون هذه الآيات الكريمة، توصلت إلى نتائج عدة أهمها، أن لا مناص للداعية لكي ينجح في دعوته من العمل بشروط هذه الآيات.

فهرس المحتويات

1	المقدمة.....
2	أهمية البحث:.....
2	أسباب الاختيار:.....
3	مشكلة البحث:.....
3	أسئلة البحث:.....
3	أهداف البحث:.....
4	منهج البحث:.....
4	الدراسات السابقة:.....
4	هيكل البحث:.....
7	تمهيد.....
10	الفصل الأول: الدعوة بالإنذار والتكبير.....
10	المبحث الأول: " قم فأندر ".....
10	المطلب الأول: بيان معاني مفردات الآية.....
12	المطلب الثاني: فائدة هذه الآية للداعية.....
16	المبحث الثاني: " وربك فكبر ".....
16	المطلب الأول: بيان المقصود بالآية.....
19	المطلب الثاني: فائدة الآية للداعية:.....
22	الفصل الثاني: الطهارة.....

22.....	المبحث الأول: "وثيا بك فطهر".
26.....	المطلب الأول: الطهارة المعنوية.
Error! Bookmark not defined.	المطلب الثاني: الطهارة الحسية.
29.....	المبحث الثاني: "والرجز فاهجر".
29.....	المطلب الأول: معنى هذه الآية.
32.....	المطلب الثاني: الوسائل المعينة للداعية على اجتناب المعصية.
36.....	الفصل الثالث: الصبر.
36.....	المبحث الأول: "ولربك فاصبر".
36.....	المطلب الأول: مفهوم الصبر.
38.....	المطلب الثاني: أنواع الصبر.
40.....	المطلب الثالث: أهمية الصبر في الدعوة إلى الله.
44.....	المبحث الثاني: نماذج في الصبر.
44.....	المطلب الأول: صور من صبر النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته.
49.....	المطلب الثاني: صور من صبر الصحابة رضي الله عنهم.
52.....	المطلب الثالث: صور من صبر المؤمنين.
57.....	الخاتمة:
59.....	فهرس الآيات.
71.....	فهرس المصادر والمراجع.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ﷺ، وآله وصحبه حملة
راية الدين، أما بعد:

فإن تبليغ رسالة الله إلى العباد من أعظم المهمات، وأرقى الأعمال عند الله تعالى؛ فالله
تعالى يختار ويصطفى صفوة الناس للقيام بهذه المهمة العظيمة، قال الله تعالى مبينا ذلك في
كتابه العزيز: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾
[الحج:75].

والحكمة من بعث الله للرسول هي إخراج البشرية من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان، ومن
الضلال إلى الهدى، وإقامة الحجة على الناس، وتبشير الطائع برحمة الله، وإنذار العاصي
بعذاب الله.

فالله تبارك وتعالى جعل في الرسل قدرات تفوق قدرات الناس، فهم أعلم الناس، وهم
أفضلهم ديناً، وأحسنهم خلقاً، وأقواهم عزيمة، وأمثلهم طريقة، وهم للناس قدوة في إتيان
المعروف واجتناب المنكر، وهم أبعد الناس عن معصية الله فلا يعصون الله تعالى، ومستقيمون
على دعوتهم لا يملون ولا يكلون.

وأُنزل الله سورة المدثر على رسوله ﷺ؛ ليبين له ما هي وظيفته؟ وما الضوابط أو المقومات التي ينبغي القيام بها لتحقيق الهدف -تبليغ رسالة الله-؟، والدعاة المخلصون هم المقصودون كذلك في الامتثال بأوامر هذه السورة الكريمة؛ لكي يحققوا نجاح دعوتهم، وفي أثناء بحثي لم أجد أحدا خصص هذه الآيات الأولى من سورة المدثر في مجال نجاح الداعية في دعوته إلى الله، مما دعاني إلى دراسة هذه الآيات دراسة تقدم جسر نجاح للداعية، وآثرت أن يكون عنوان هذا البحث: (ضوابط الداعية من خلال صدر سورة المدثر).

أهمية البحث:

- نص القرآن الكريم على هذه الضوابط.
- أمر بها خير الدعاة مُحمَّد ﷺ.
- شملت هذه الضوابط كل ما يحتاجه الداعية أثناء قيامه بالدعوة إلى الله.
- أن سورة المدثر أول ما نزل بعد سورة العلق.

أسباب الاختيار:

- تساقط الكثير من الدعاة، وضعف الهمة لديهم.
- هذه الشروط سبيل لنجاح الداعية في دعوته.
- لتعزيز وتقوية صلة الداعية بربه.
- الحث على الجهد والمجاهدة في سبيل الدعوة إلى الله.

- الأخذ بيد الداعية إلى الترقى في دعوته إلى الله.
- بعد بعض الدعاة عن تطبيق المنهج القرآني والنبوي في مجال دعوتهم.

مشكلة البحث:

استنباط ما هي ضوابط الداعية من خلال صدر سورة المدثر؟

أسئلة البحث:

- ما معنى قوله تعالى: "قم فأنذر، وربك فكبر، وثيابك فطهر، والرجز فاهجر، ولربك فاصبر" للداعية إلى الله تعالى؟
- ما فائدة قوله تعالى: "قم فأنذر، وربك فكبر، وثيابك فطهر، والرجز فاهجر، ولربك فاصبر" للداعية إلى الله تعالى؟

أهداف البحث:

- بيان معاني الآيات الأولى من سورة المدثر.
- ذكر فوائد هذه الآيات للداعية إلى الله.

منهج البحث:

- اتبعت المنهج الوصفي، والاستنباطي، والتحليلي.

الدراسات السابقة:

وعند بحثي في الدراسات السابقة فيما يخص موضوع دراستي، فلم أجد إلا دراسة واحدة فقط قد تناولت هذا الموضوع وهي:

د عبد الله أحمد الزيوت، عنوان البحث: (أسس الدعوة إلى الله في ضوء صدر سورة المدثر)، ووجه الصلة بين الباحثين أنهما تناولوا صدر الآيات من سورة المدثر بما يخدم نجاح الداعية، سماها بالأسس، وسميتها بالضوابط، ولم أتمكن من الاطلاع على البحث كاملاً إلا الملخص فقط؛ وذلك بسبب أن حقوق المؤلف محفوظة.¹

هيكل البحث:

- تمهيد: تحديد مصطلحات.

■ الفصل الأول: الدعوة بالإنذار والتكبير، وفيه مبحثان:

– المبحث الأول: "قم فأندِر"، وفيه مطلبان:

¹ – الزيوت، عبدالله بن أحمد، "أسس الدعوة إلى الله في ضوء صدر سورة المدثر"، (رسالة دكتوراه، جامعة آل البيت، 1439هـ/2018).

- المطلب الأول: بيان معاني مفردات الآية.
- المطلب الثاني: فائدة هذه الآية للداعية.
- المبحث الثاني: "وربك فكبر"، وفيه مطلبان:
- المطلب الأول: بيان المقصود بالآية.
- المطلب الثاني: فائدة الآية للداعية.
- الفصل الثاني: الطهارة، وفيه مبحثان:
- المبحث الأول: "وثيابك فطهر"، وفيه مطلبان:
- المطلب الأول: الطهارة المعنوية.
- المطلب الثاني: الطهارة الحسية.
- المبحث الثاني: والرجز فاهجر"، وفيه مطلبان:
- المطلب الأول: معنى هذه الآية.
- المطلب الثاني: الوسائل المعينة على اجتناب المعصية.
- الفصل الثالث: الصبر، وفيه مبحثان:
- المبحث الأول: "ولربك فاصبر" وفيه ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول: مفهوم الصبر.
- المطلب الثاني: أنواع الصبر.

- المطلب الثالث: أهمية الصبر في الدعوة إلى الله.
- المبحث الثاني: نماذج في الصبر: وفيه ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول: صور من صبر النبي ﷺ في دعوته.
- المطلب الثاني: صور من صبر الصحابة رضي الله عنهم في الدعوة.
- المطلب الثالث: صور من صبر المؤمنين.

تمهيد

التعريف بسورة المدثر:

سورة المدثر مكية النزول، وعدها أهل المدينة وأهل الشام في عددهم الأخير خمسا وخمسين آية، وعدها أهل البصرة والكوفة في عددهم الأول الذي رجعوا عنه ستا وخمسين آية، وذهب ابن عاشور إلى أنها نزلت في السنة الأولى من البعثة، وأنها من أوائل ما نزل من القرآن الكريم¹، وأما عن سبب تسميتها بالمدثر، روى جابر بن عبد الله الأنصاري، عن رسول الله ﷺ أنه قال: " جَاوَزْتُ بِحِرَاءٍ، فَلَمَّا قَضَيْتُ جَوَارِي هَبَطْتُ فَنُودِيتُ، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي فَلَمْ أَرْ شَيْئًا، وَنَظَرْتُ عَنْ شِمَالِي فَلَمْ أَرْ شَيْئًا، وَنَظَرْتُ أَمَامِي فَلَمْ أَرْ شَيْئًا، وَنَظَرْتُ خَلْفِي فَلَمْ أَرْ شَيْئًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ شَيْئًا، فَأَتَيْتُ حَدِيجَةَ فَقُلْتُ: دَثِّرُونِي وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا، قَالَ: فَدَثِّرُونِي وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا، قَالَ: فَفَنَزَلْتُ: { يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ }². وتناولت السورة الكريمة عدة قضايا وهي: (تكريم النبي ﷺ بتبليغ الرسالة - إعلان الوحدانية لله تعالى - العناية بالطهارة المعنوية والحسية - الزجر عن ارتكاب المعاصي - الحذر من غرور الدنيا وزينتها - الحث على التخلق بالصبر)، وغيرها من القضايا المتعلقة بمصير كل من أهل الإيمان، وأهل الكفر.

¹ - ابن عاشور، مُجَدِّد الطاهر بن مُجَدِّد بن مُجَدِّد الطاهر، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية، 1984م)، ج1، ص740.

² - أخرجه البخاري في صحيحه، باب "وربك فكبر"، رقم الحديث: 4924، البخاري، مُجَدِّد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المحقق. مُجَدِّد زهير ناصر الناصر، ط1. (دار دوق النجاة، 1422هـ)، ج6، ص162.

معنى الضوابط لغة واصطلاحاً:

- الضوابط لغة: جمع ضابط، وهو اسم فاعل من ضَبَطَ يَضْبِطُ ضَبْطاً فهو ضابط، الضَّبْطُ: لُزُوم الشيء وحَبْسُهُ، وقال الليث: الضبط لزوم شيء لا يفارقه في كل شيء.¹
- الضوابط في الاصطلاح: هو حكم أغلبي يتعرف منه أحكام الجزئيان الفقهية المتعلقة بباب واحد من أبواب الفقه مباشرة".²

معنى الداعية لغة واصطلاحاً:

- الدَّاعِيَة لغة: هو "صريح الخيل في الحروب؛ أجيئوا داعية الخيل"³، "وادعية اللبن: ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده".⁴
- الداعية اصطلاحاً: "الداعي من يقوم بدعوة حركية تسعى لتحقيق أهداف معينة حددها مقدماً، وأعلن عنها كمحور للنشاط المنبعث من مذهبه".⁵

¹ - ابن منظور، مُجَدِّد بن مكرم بن علي، لسان العرب، تحقيق. عبدالله علي الكبير وآخرون، ط1. (القاهرة: دار المعارف، 1119)، ج7، ص340: مادة "ضبط".

² - العبد اللطيف، عبد الرحمن بن صالح، القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير، ط1. (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1423هـ-2003م)، ج1، ص40.

³ - الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق. عبد الحميد هندراوي، ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ-2003م)، ج2، ص31: مادة "الداعية".

⁴ - الجوهري، إسماعيل بن حماد، معجم الصحاح، تحقيق. خليل مأمون شيحا، ط2. (بيروت: دار المعرفة، 1428-2007م)، ص343.

⁵ - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة. (مصر)، ص281.

الفصل الأول

الدعوة بالإنذار والتكبير

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: "قم فأندِر"

المبحث الثاني: "وربك فكبر"

الفصل الأول: الدعوة بالإنذار والتكبير.

المبحث الأول: " قم فأندر ".

الإنذار من الأساليب التي نهجها الأنبياء والرسل في سبيل دعوة أقوامهم؛ لترك ما حرمه الله وما نهى عنه الشرع، وتخويفهم بالعقوبة المترتبة على عدم استجابتهم بالهلاك الدنيوي، وبالعذاب الأخروي، والقرآن الكريم يحكي لنا عن أقوام أُنذروا من قبل رسلهم فلم يبالوا فأخذهم الله كلا بذنبه، قال الله تعالى: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَفْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت:40].

المطلب الأول: بيان معاني مفردات الآية.

اشتملت الآية الكريمة على أمرين وهما: الأمر الأول بالقيام في كلمة (قم)، "أي انفض من مضجعك، أو قم من فراغك، أو تشدد بالعزم وقم بالرسالة، وكان ذلك قبل فرض الصلوات الخمس"¹، وماذا يراد بالقيام هنا؟ أحقيقته أم مجازه؟، ذهب ابن عاشور² "أن القيام المأمور به ليس مستعملا في حقيقته لأن

¹ - أطفيش، محمد بن يوسف، تيسير التفسير، تحقيق. الشيخ إبراهيم بن محمد طلاي وآخرون، ط2. (مسقط: وزارة التراث والثقافة، 1439هـ - 2018م)، ج15، ص384.

² - هو محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور، نقيب أشرف تونس وكبير علمائها، ولادته (1284هـ - 1868م)، وتوفي بتونس، له كتب، منها (شفاء القلب الجريح - هدية الأريب)، انظر: الزركلي، كتاب الأعلام، ط15. (دار العلم للملايين، 2002م)، ج6، ص173.

النبي ﷺ لم يكن حين أوحى إليه نائما ولا مضطجعا ولا هو مأمور بأن ينهض على قدميه وإنما هو مستعمل في الأمر بالمبادرة والإقبال والتهمم بالإنداز مجازا أو كناية، وقد يراد المعنى الصريح مع المعنى الكنائي نحو قول مرة بن محكان التميمي¹ من شعراء الحماسة²:

يا ربة البيت قومي غير صاغرة ضمي إليك رجال الحي والغربا³

والمتتبع لمعنى (القيام) في آيات القرآن الكريم، مجازا وحقيقة؛ فإننا سنجد أنها جاءت بمعنى الحقيقة، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران:191]، وجاءت بمعنى المجاز، كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ [الماعج:33].

والأمر الثاني بالإنداز في كلمة: (فأنذر)، الأمر بالإنداز يعني أن هناك خطرا عظيما وكبيرا قادما، وأمرنا مهما ينبغي أن يعلم الناس ماهيته قبل فوات الأوان، " والإنداز هو أظهر ما في الرسالة، فهو تنبيه للخطر القريب الذي يترصد للغافلين السادرين في الضلال وهم لا يشعرون. وفيه تتجلى رحمة الله بالعباد، وهم لا ينقصون في ملكه شيئا حين يضلون، ولا يزيدون في ملكه شيئا حين يهتدون.

¹ - مرة بن محكان الربيعي السعدي التميمي، يكنى أبا الأضياف، شاعر مقل، كان سيد بني ربيع، وشهد وقعة (الجفرة) بين جيشي عبدالملك بن مروان ومصعب بن الزبير، توفي 70هـ، 690م. انظر: مرزبان، محمد بن عمران، كتاب معجم الشعراء العرب، (دمشق: منشورات مكتبة النوري، 1960م)، ص2127.

² - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج29، ص274.

³ - لأبي تمام، الحماسة، ضبط. كريم مجدي، ط2. (السعودية، لبنان، مصر، 1445هـ-2032)، ص227.

غير أن رحمته اقتضت أن يمنحهم كل هذه العناية ليخلصوا من العذاب الأليم في الآخرة"¹. وقد بدأ الرسول ﷺ دعوته لقومه بالإنذار كما هو في ظاهر الآية، ولم يبدأ بالتبشير كما هو ملاحظ في الآيات التي بدأت بذكر التبشير قبل الإنذار، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة:119]، " لأن هذا مقام بدء لمن توغلوا في الكفر، فإنما يناسبهم التفرغ"².

المطلب الثاني: فائدة هذه الآية للداعية.

على الداعية أن يقف وقف الطامح الذي يريد الوصول إلى الهدف المرجو - تبليغ رسالة الله إلى الناس كافة -، وعليه أن يبحث عن الوسائل المؤدية إلى مبتغاه؛ وهذه الآية ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ [المدثر:2] من إحدى تلك الوسائل المعينة له بالقيام بهذا الأمر العظيم.

الأمر بالقيام والإنذار في هذه الآية الكريمة يقدم عدة فوائد للداعية إلى الله، نذكر منها:

أولاً: المجاهدة:

فطر الله النفس البشرية على حب الشهوات والمليل إلى الدعة، وقد ذكر الله ذلك بقوله: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَاَبِ﴾ [آل عمران:14]، وما كان هذا

¹ - قطب سيد، إبراهيم حسن، في ظلال القرآن، ط34. (القاهرة: دار الشرف، 1425هـ - 2004م)، ج6، ص3754.

² - أطفيش، تيسير التفسير، ج15، ص384.

الأمر إلا ابتلاء من الله للعباد، وكذلك بين الرسول ﷺ من هو المجاهد؛ حيث قال: " المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب".¹

وعلى الداعية أن يحذر من داء الكسل والعجز والنوم الذي يصيب الكثير من الدعاة، ومن الأدعية التي ينبغي للداعية أن يلتزم بها ويواظب عليها الدعاء الذي كان يقوله الرسول ﷺ صباحا ومساء: « اللهم إني أعوذ بك من الكسل، والهزم، والجبن والعجز، ومن فتنة الحيا والممات ».²

وينبغي للداعية أن يتجرد عن المطامع، وأن يزهد في الدنيا، وليس المقصود زهدا نصرانيا، ولا زهدا رهبانيا، قال الله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد:27]، ولا رهبانية في الإسلام كما يظن البعض، ولكن الدعوة تحتاج إلى شئ من سمو النفس وعلو الهمة. ولكم أيها الدعاة المخلصون في رسول الله أسوة حسنة في تجرده من حب المطامع الفانية، والمناصب الزائلة؛ فيما رواه

ابن إسحاق¹: " أن عتبة بن ربيعة، وكان سيدا، قال يوما وهو جالس في نادي قريش، ورسول الله ﷺ جالس في المسجد وحده: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها

¹ - أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في فضل من مات مرابطا، رقم الحديث: 1621، الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، ط2. (مصر: شركة مصطفى الباوي الحلبي، 1395هـ - 1975م)، ص165.

² - أخرجه النسائي في سننه، باب الاستعاذة من الهرم، رقم الحديث: 5489، النسائي، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، السنن الصغرى، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط2. (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، 1406هـ - 1976م)، ج8، ص269.

فنعطه أيها شاء، ويكف عنا؟ ... فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا ابن أخي، إنك منا حيث قد علمت من السِّطَةِ في العشيرة، والمكان في النسب ... فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها.

قال ابن إسحاق: فقال له رسول الله ﷺ: قل يا أبا الوليد، أسمع، قال: يا ابن أخي، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا، حتى لا نقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، ... إلخ².
ثانيا: الاستقامة على الدعوة إلى الله:

ومن المعلوم أن ثمار دعوة الناس إلى الصلاح، والهدى، والثبات على دين الله تحتاج إلى استمرار الداعية في دعوته، والثبات على منهجه، والاستقامة على طريقته، وقد أمر الله تعالى نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام بالاستقامة على دعوته، وأن لا يلتفت إلى المعارضين والمكذبين، قال الله تعالى:

﴿فَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود:112]، وعن ابن

¹ - "هو مُجَدُّ بن إِسْحَاق بن يسار، صاحب السيرة النبوية، ولد سنة ثمانين، وتوفي ببغداد سنة 151هـ، ورأى أنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، وحدث عن أبيه وعمه موسى بن يسار وغيرهم، وحدث عنه: يزيد بن أبي حبيب، وأبو عوانه، وغيرهم، ووثقه العلماء وأثنى عليه الكثير"، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: حسين أسد وآخرون، ط3. (مؤسسة الرسالة، 1405هـ-1985م)، ج7، ص34.

² - ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، (شركة الطباعة الفنية المتحدة)، ج1، ص261.

عباس عليه السلام: ما نزلت على رسول الله ﷺ في جميع القرآن آية كانت أشد ولا أشق عليه من هذه الآية.

وروي أن أصحابه قالوا له: لقد أسرع فيك الشيب. قال: «شيبني هود»¹.

وليعلم سالك طريق دعوة الأنبياء والرسل - الداعية إلى الله - أن عمل الدعوة إلى الله لا يقبل الضجر واليأس، ولا الكسل والملل، وعليك أيها الداعية؛ أن تبقى على دعوتك حتى الموت، وعليك أيضا أن تتحرى سبل الاستقامة وهي كثيرة نذكر منها: الاستعانة بالله، وتلاوة القرآن الكريم وتدبره، والمحافظة على إقامة الصلوات المفروضة في الجماعة، واختيار الصحبة الصالحة، والدوام على أذكار الصباح والمساء، واليقين على حصول خيري الدنيا والآخرة.

¹ - أخرجه الترمذي في سننه، باب ومن سورة الواقعة، رقم الحديث: 3297، الترمذي، سنن الترمذي، ج5، ص402.

المبحث الثاني: " وربك فكبر "

الله أكبر في كل شيء، كبير في أمره، وكبير في حكمته، وكبير في علمه، وكبير في منعه وعطائه، فلا ينبغي التكبير إلا له سبحانه تعالى؛ ومن أجل هذا بعث الله النبيين والمرسلين لما انخرق وضل الناس عن ربهم وخالقهم وعظموا غيره في قلوبهم، ومنهم من عبد الأصنام كقوم إبراهيم عليه السلام: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (69) إِذْ قَالَ لِأَيِّهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُهَا عَاكِفِينَ (71) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (72) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (73)﴾ [الشعراء: 69-73] ، ومنهم من يسجد للشمس من دون الله كملكة سبأ وقومها، ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل: 24].

المطلب الأول: بيان المقصود بالآية.

وفي هذه الآية الكريمة أمر من الله لرسوله مُحَمَّد ﷺ؛ بأن يعظم الله في نفسه ويكبره في قلبه، وذكر ابن كثير¹ في تفسير " وربك فكبر " أي عظم²، وفسر الإمام الطبري¹ " وربك فكبر "، وربك يا مُحَمَّد فعظم

¹ - إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، حافظ مؤرخ فقيه، ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، (701-774هـ = 1302-1373م)، وتوفي بدمشق، ومن مؤلفاته: البداية والنهاية، شرح صحيح البخاري، تفسير القرآن الكريم.. انظر: الزركلي، الأعلام، ج1، ص320.

² - ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: مُحَمَّد حسين شمس الدين، ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ)، ج8، ص272.

بعبادته، والرغبة إليه في حاجاتك دون غيره من الآلهة والأنداد²، وكذلك فُسِر قوله تعالى: " وربك فكبر
"، أي سيدك ومالكك ومصلح أمرك فعظم، وصفه بأنه أكبر من أن يكون له صاحبة أو ولد، وذكر
القرطبي في سبب نزول الآية أن الصحابة الكرام بأنهم سألوا: بم نفتتح الصلاة؟ فنزلت: وربك فكبر أي
وصفه بأنه أكبر.³

وتكبير النبي ﷺ لربه كان بالقلب بالقول وبالفعل؛ فتكبيره بالقلب أنه كان لا يخشى إلا الله، ولا
يعظم إلا الله، وكل ما سوى الله كان صغيرا في قلب النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، وفي رواية " جابر
بن عبد الله رضي الله عنهما، أخبر: أنه غزا مع رسول الله ﷺ قبل نجد، فلما قفل رسول الله ﷺ قفل
معه، فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاة، فنزل رسول الله ﷺ وتفرق الناس يستظلون بالشجر، فنزل
رسول الله ﷺ تحت سمة وعلق بها سيفه، ومننا نومة، فإذا رسول الله ﷺ يدعونا، وإذا عنده أعرابي،

¹ - هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد ، مولده سنة 224 أو 252، كان أحد الأئمة يحكم بقوله، وجمع من العلوم ما لم يشاركه فيه
أحد من أهل عصره، فكان حافظا لكتاب الله، فقيها بأحكام القرآن، له الكتاب الكبير المشهور في تاريخ الأمم وله كتاب التفسير،
توفي سنة 310هـ. انظر: السبكي، طبقات الشافعية، تحقيق. محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط2. (هجر للطباعة والنشر
والتوزيع، 1413هـ)، ج3، ص122/ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ-1998م)
ج2، ص204.

² - الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق. أحمد محمد شاكر، ط1. (مؤسسة الرسالة، 1420 هـ-
2000م)، ج9، ص23.

³ - القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق. أحمد البردوني إبراهيم أطفيش، ط2. (القاهرة: دار الكتب
المصرية، 1384 هـ - 1965م)، ج19، ص59.

فقال: إن هذا اخترط علي سيفي، وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتا، فقال: من يمنعك مني؟
فقلت: الله، - ثلاثا - ولم يعاقبه وجلس"¹.

وأما تكبير النبي ﷺ بالقول؛ فكان بالتبليغ والدعوة:

فقد استجاب النبي ﷺ بما أمره به ربه، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ

رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: 67]، وفي ذات يوم جمع النبي ﷺ عشيرته ليلغهم ما بعثه الله به، فصعد رسول الله

ﷺ، على الصفا فقال: « يا معشر قريش! » فقالت قريش: محمد على الصفا يهتف، فأقبلوا واجتمعوا

فقالوا: ما لك يا محمد؟ قال: « أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل أكنتم تصدقونني؟ » قالوا:

نعم أنت معنا غير متهم وما جربنا عليك كذبا قط، قال: « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد يا

بني عبد المطلب يا بني عبد مناف يا بني زهرة، حتى عدد الأفخاذ من قريش، إن الله أمرني أن أنذر

عشيرتي الأقربين وإني لا أملك لكم من الدنيا منفعة ولا من الآخرة نصيبا إلا أن تقولوا لا إله إلا الله».²

¹ - أخرجه البخاري في صحيحه، باب من علق سيفه في السفر، رقم الحديث: 2910، البخاري، صحيح البخاري، ج4، ص39.

² - أخرجه البخاري في صحيحه، باب وأنذر عشيرتك الأقربين، رقم الحديث: 4770، المرجع نفسه، ج6، ص111.

المطلب الثاني: فائدة الآية للداعية:

من هذه الآية الكريمة: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [المدر:3]، يستلهم الداعية الدروس والفوائد المعينة له في

الثبات والبقاء على مسيرته الدعوية:

الفائدة الأولى: دعوة الإنسان لنفسه: على الداعية أولاً أن يدعو نفسه، ويرشد قلبه إلى الإيمان بالله ومعرفة صفاته وأفعاله؛ إذ لا يمكن للداعية أن يدعو غيره إلى الإيمان بالله وهو غير مؤمن بربه. والأنبياء والرسل عليهم السلام هم القدوة الحسنة للدعاة في هذا الأمر؛ لما نقف عند قصة نبي الله موسى عندما كلمه ربه، فكان أول ما أمره الله به، قوله تعالى: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (13) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (14)﴾ [طه:13-14] ، وقال ابن كثير في تفسيره: " هذا أول واجب على المكلفين أن يعلموا أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له"¹.

الفائدة الثانية: دعوة الآخرين: هذه الفائدة تبدو جلية في الآية الكريمة؛ فالله تعالى قد كلف هذه الأمة بالدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في آيات صريحة، ومنها قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران:110] ، وفسرت هذه الآية بأن

¹ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص245.

"الخطاب للأمة كلها أمة الإجابة"¹، وقد روي عنه ﷺ أنه قال: " لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم سلطانا ظالما لا يحل كبيركم ولا يرحم صغيركم، وتدعو خياركم فلا يستجاب لهم، وتستنصرون فلا تنصرون"².

"يخبر الله تعالى عن الأمة الإسلامية بأنها خير الأمم في الوجود الآن، ما دامت تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله إيمانا صحيحا صادقا كاملا"³، وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه قال: "من سره أن يكون من هذه الأمة، فليؤد شرط الله فيها"⁴، يعني شرط آية سورة آل عمران 110.

¹ - أطفيش، تيسير التفسير، ج1، ص461.

² - أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم الحديث: 2169، الترمذي، سنن أو صحيح الترمذي، ج4، ص468.

³ - الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط13. (دمشق: دار الفكر، 1437هـ - 2016م)، ج2، ص363.

⁴ - الطبري، جامع البيان، ج7، ص102.

الفصل الثاني

الطهارة

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: "وثيابك فطهر"

المبحث الثاني: "والرجز فاهجر"

الفصل الثاني: الطهارة.

المبحث الأول: "وثيابك فطهر".

اختلف العلماء في تفسير معنى الطهارة في هذه الآية الكريمة: أحسية أم معنوية، أو تحتل المعنيين: طهارة القلب من نجاسة الشرك وغيرها من المعاصي، أو طهارة الجسد والثوب والمكان من النجاسات التي بينها الشارع¹.

المطلب الأول: الطهارة المعنوية.

المقصود بالطهارة المعنوية، بواطن القلوب، وأحوال النفوس، ويتضح ذلك مما يلي:

أولاً: تعريف الطهارة المعنوية: هي سلامة القلب من الشرك والمعاصي والآثام، ونقاء النفس من الأخلاق الذميمة مثل: الحسد والحقد والثأر، وغيرها من الصفات السيئة التي بينها القرآن الكريم وبينتها السنة النبوية.

¹ - الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3. (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ)، ج4، 645.

ثانيا: الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي ورد فيها ذكر طهارة القلب وتزكية النفس:

- الآيات القرآنية: قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ

وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: 151]، والمقصود بالتزكية في الآية: "التطهير من

النقائص وأكبر النقائص الشرك بالله"¹، وقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ

عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: 103]، فقوله: "تطهرهم إشارة إلى مقام التخلية

عن السيئات، وقوله: تزكيتهم إشارة إلى مقام التحلية بالفضائل والحسنات"².

- الأحاديث النبوية: سئل النبي ﷺ: أي الناس أفضل؟ قال: (كل مخموم القلب صدوق اللسان)، قالوا:

صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: (هو التقي النقي، لا إثم فيه ولا بغي، ولا غل ولا

حسد)³، وفي حديث آخر بين النبي ﷺ عقوبة المتكبر لما قال عليه السلام: (لا يدخل الجنة من كان في

قلبه مثقال ذرة من كبر)⁴.

¹ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص723.

² - المرجع نفسه، ج11، ص23.

³ - أخرجه ابن ماجه في سننه، باب الورع والتقوى، رقم الحديث: 4216، ابن ماجه، مُجَدِّد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق.

مُجَدِّد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء الكتب العربية)، ج2، ص1409.

⁴ - أخرجه مسلم في صحيحه، باب تحريم الكبر وبيان، رقم الحديث: 147، مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن

العدل إلى رسول الله، ج1، ص93.

ثالثاً: أهم الصفات القلبية للداعية:

أ- الإخلاص:

تعددت تعريفات أهل العلم لمعنى الإخلاص، وقد أفرد الإمام الغزالي¹ في كتابه إحياء علوم الدين باباً

سماه "بيان أقاويل الشيوخ في الإخلاص" ومن هذه الأقوال:

"قيل: الإخلاص فقد رؤية الإخلاص، وقيل: الإخلاص أن يكون سكون العبد وحركاته لله تعالى

خاصة، وقيل: الإخلاص صدق النية مع الله تعالى، وقيل: الإخلاص هو إخراج الخلق عن معاملة

الرب"².

ومن هذه التعاريف يمكن أن نلاحظ أن هناك قاسماً مشتركاً بين أقوال العلماء في تعريفهم للإخلاص

ألا وهو أن يقصد العبد التقرب إلى الله في كل ما يأتيه من معروف وما يتركه من منكر، وأن يحسن

القصد لله تعالى في فعله المباحات من أكل وشرب، ومسكن وملبس، وغيرها من الأشياء المباحة.

وعلى الداعية أن يستذكر قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: 162]، وأن لا يلتفت إلى حظوظ الدنيا، ورغبات النفس؛ وإنما يقصد بدعوته رضا

الله وحده لا شريك الله، وهذا أدعى له بالثبات في دعوته وقبول عمله عند الله تعالى في آخرته.

¹ - الغزالي هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي، ولد عام 450هـ في طوس، وتوفي عام 505هـ، لازم إمام الحرمين الجويني، ومن مؤلفاته كتاب الإحياء والأربعين والقسطاس. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19، ص323-324.

² - الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين. (بيروت: لبنان، 1433هـ - 2012م)، ج2، ص252.

ثانيا: الصدق:

الصدق هو ضد الكذب، وعرفه ابن القيم في قوله: "هو حصول الشئ وتمامه، وكمال قوته، واجتماع أجزائه"¹، وتعددت أقوال العلماء عن منافع الصدق لمن اتخذه سبيلا ومنهجاً ومما قيل: "من طلب الله بالصدق أعطاه مرآة يبصر فيها الحق والباطل، وقيل: عليك بالصدق حيث تخاف أنه يضرك، فإنه ينفعك، ودع الكذب حيث ترى أنه ينفعك، فإنه يضرك، وقيل: ما أملك² تاجر صدوق"³.

الصدق وما أدراك ما الصدق، هو ثمرة الإيمان وهو العلامة الفارقة بين المؤمن والمنافق، قال رسول الله ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان»⁴، وبالصدق ينال العبد المغفرة والأجر العظيم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 35]، وهو حلية الأنبياء وخلقهم، قال الله تعالى عن إسماعيل عليه السلام:

¹ - ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، مدارج السالكين في شرح منازل السائرين. (بيروت: لبنان، 1433هـ - 2012م)، ج 2، ص 252.

² - يقال: أملك ما معه إملاقاً وملقه ملقاً إذا لم يحبسّه وأخرجه من يده، وقولهم: أملك إذا افتقر، جار مجرى الكناية لأنه إذا أخرج ماله من ردفه الفقير، الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق. علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط 2. (لبنان: دار المعرفة)، ج 3، ص 386.

³ - ابن القيم، مدارج السالكين، ص 225.

⁴ - أخرجه البخاري في صحيحه، باب علامة المنافق، رقم الحديث: 33، البخاري، الجامع المسند الصحيح، ج 1، ص 16.

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: 54]، ولقد دعا الله عبادة

المؤمنين أن يكونوا مع الصادقين وأن يتخلقوا بالصدق في كل أحوالهم فهو نجاتهم في الدنيا والآخرة، قال

الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: 119].

والداعية إلى الله تعالى هو أولى الناس بالصدق سواء كان ذلك بقلبه ويكون بالإخلاص لله ولا يرجو

بدعوته الشهرة والسمعة وغرضا من أغراض الدنيا، وكذلك عليه أن يصدق في عمله على أن يكون أول

من يطبق ما يدعو إليه، وأما الصدق في القول فعليه أن يحفظ لسانه ويصونها عن كل ما هو باطل وأن

يتحرى قول الحق.

المطلب الثاني: الطهارة الحسية.

ومن المعلوم أن شرعنا الحنيف قد اعتنى بالطهارة الحسية أو الظاهرية، وقد خص الله في كتابه العزيز

المتطهرين بالمدح والثناء، "وقد كان المؤمنون من الأنصار يجمعون بين الاستجمار بالأحجار والغسل

بالماء"¹، فنزل قوله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [التوبة: 108]، والنبي

ﷺ علم أتباعه كيف ينبغي أن تكون هيئتهم جميلة وحسنة؛ قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما:

¹ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 11، ص 33.

"أتانا رسول الله ﷺ زائراً، فرأى رجلاً شعنا قد تفرق شعره فقال أما كان يجد هذا ما يسكن به رأسه، ورأى رجلاً عليه ثياب وسخة فقال أما كان يجد هذا ما يغسل به ثيابه"¹.

فالداعية إلى الله تعالى هو أولى الناس بالعناية بحسن المظهر، وجمال الهيئة؛ حيث إنه المنظور إليه، وكذلك يراه الناس القدوة لهم في تطبيقه لكتاب الله، واتباعه لسنة النبي ﷺ، وجاءت روايات عديدة تبين أن رسولنا الطاهر ظاهراً وباطناً كان معنياً بمظهره الخارجي ومرغباً فيه، وفيما يلي بعضاً من هذه الروايات التي فيها فائدة للداعية وأثراً في دعوته للمدعو:

أ- ترغيب النبي ﷺ في لبس البياض في قوله: "البسوا البياض فإنها أطهر وأطيب، وكفنوا فيها موتاكم"².

ب- ما جاء في ترجل رسول الله ﷺ، قال أنس بن مالك: "كان رسول الله ﷺ يكثر دهن رأسه، وتسريح لحيته، ويكثر القناع³، حتى كأن ثوبه ثوب زيات"⁴.

¹ - أخرجه أبو داود سننه، باب في غسل الثوب وفي الخلجان، رقم الحديث: 4062، أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحق، سنن أبي داود، تحقيق: محمد يحيى الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية)، ج4، ص51.

² - أخرجه الترمذي في سننه، باب في ما جاء في لبس البياض، رقم الحديث: 2810، الترمذي، سنن الترمذي، ج5، ص117.

³ - "القناع": خرقه تلقى على الرأس بعد استعمال الدهن، لئلا تتسخ العمامة، شبهت بقناع المرأة، والمعنى: يكثر اتخاذه أو استعماله بعد الدهن، انظر كتاب تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، ناصر الدين البيضاوي، ص159، ج3.

⁴ - أخرجه الترمذي في الشمائل المحمدية، باب ما جاء في ترجل رسول الله ﷺ، رقم الحديث: 33، الترمذي، محمد بن عيسى، الشمائل المحمدية. (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج1، ص40.

- ج- ما جاء في تعطر رسول الله ﷺ، قال أنس بن مالك: " ما شمت عنبرا قط، ولا مسكا، ولا شيئا أطيب من ريح رسول الله ﷺ ولا مسست شيئا قط ديباجا، ولا حريرا ألين مسا من رسول الله ﷺ ".¹
- د- ما جاء عنه ﷺ في تطهير الفم، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: " السواك مطهرة للفم مرضاة للرب " ².

ما يستفيده الداعية من العناية بالمظهر:

- 1- ينال أجر امتثاله، لقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَشَرُّوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف:31] واقتدائه بالنبي ﷺ، لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:21].
- 2- تتحقق له محبة الله، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:222].
- 3- حسن مظهر الداعية يعكس الصورة الحقيقية للإسلام، بأنه دين طهارة ونظافة.
- 4- الداعية المهتم بنقاء مظهره ينجذب الناس إليه ويتقربون منه.

¹ - أخرجه مسلم في صحيحه، باب طيب رائحة النبي ﷺ، رقم الحديث: 2330، أبو الحسن، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج4، ص1814.

² - أخرجه البخاري في صحيحه، باب سواك الرطب واليابس للصائم، رقم الحديث: 31، البخاري، الجامع المسند الصحيح، ج3، ص31.

المبحث الثاني: "والرجز فاهجر".

المؤمن أشد الناس بعدا عن معصية ربه، فهو كمن يستقذر شيئا فتكرهه نفسه، وهذا ما أراده الله من عباده الصالحين: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ [الحجرات: 8]، ومما قاله ابن القيم عن الذنوب: "الذنوب جراحات ورب جرح وقع في مقتل"¹

المطلب الأول: معنى هذه الآية.

﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: 5] فسرهما قطب الأئمة² في التيسير، أي: "اهجر العذاب بترك المعاصي، أو الأمر القبيح، أو الصنم مطلقا، أو اسم لإساف ونائلة، أو النفس الأمارة بالسوء"³؛ ويفهم من ذلك أن على العبد أن يتجنب كل ما يغضب ربه ويعاقب عليه في الآخرة.

وما ذكره سيد قطب¹ عن هذه الآية في ظلاله، أن الرسول ﷺ "كان هاجرا للشرك ولموجبات العذاب حتى قبل النبوة، ولم يعرف عنه أنه شارك في شيء من خوض الجاهلية؛ ولكن هذا التوجيه يعني

¹ - ابن القيم، الفوائد، ص 55.

² - هو أحمد بن يوسف بن عيسى أطفيش الحفصي العدوي، ولد ببغداية 1236هـ، وتوفي 1332هـ، علامة بالتفسير والفقه والأدب، إباضي المذهب، مجتهد، كان له أثر بارز في قضية بلاده، له أكثر من ثلاثمائة مؤلف، منها تيسير التفسير، وهيمان الزاد والذهب الخالص. انظر: الزركلي، كتاب الأعلام، ج 7، ص 156-157.

³ - أطفيش، تيسير التفسير، ج 15، ص 384.

المفاصلة، وكما يعني التحرز من دنس هذا الرجز²؛ ومما يجب على المؤمن اعتقاده في النبي ﷺ أنه معصوم من كل المعاصي صغيرة كانت أو كبيرة قبل النبوة أو بعدها³.

وقد ذكر الإمام الرازي في مفاتيح الغيب ثلاث مسائل في تفسير هذه الآية الكريمة وهي:

المسألة الأولى: قوله ذكروا في الرجز وجوها "الأول: الرجز العذاب، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِيُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً﴾ [الأعراف:108]، والوجه الثاني: أن الرجز اسم للقيح المستقذر وهو معنى الرجز.

المسألة الثانية: أنه رد على من احتج بجواز المعاصي على الأنبياء بقوله تعالى: ﴿وَالرُّجْزُ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر:5]، كان جوابه: أن المراد منه الأمر بالمداومة على ذلك الهجران، كما أن المسلم إذا قال اهدنا فليس معناه أنا لسنا على الهداية فاهدنا، بل المراد ثبتنا على هذه الهداية، فكذا هنا.

¹ - سيد بن قطب بن إبراهيم (1324-1387هـ = 1906-1967م): مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية (موشا) في أسيوط. تخرج بكلية دار العلوم (بالقاهرة) سنة 1353هـ وعمل في جريدة الأهرام، وانضم إلى الإخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم (1953)، وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه، إلى أن صدر الأمر بإعدامه، فأعدم، وله عدة مؤلفات منها: (النقد الأدبي، التصوير الفني في القرآن، مشاهد القيامة في القرآن، في ظلال القرآن). انظر: الزركلي، كتاب الأعلام، ج3، ص 147-148.

² - قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص 3755.

³ - السعدي، جميل بن خُميس، قاموس الشريعة، ط1، (مسقط: سلطنة عمان، 1436هـ - 2015)، ج6، ص 338.

المسألة الثالثة: تطرق في علم القراءات، وأتى بالأوجه التي قرأ بها القراء في كلمة "الرجز" وهي:

رواية حفص عن عاصم والرجز بضم الراء، وقرأ الباكون وعاصم في رواية أبي بكر بالكسر وقرأ يعقوب بالضم¹، وذكر خلاف العلماء في اختلاف معنى الكلمة في حالة ضم الراء وكسرها، قال البعض لا فرق في المعنى، وقال البعض الرجز بضم الراء عبادة الأوثان، وبكسر الراء العذاب².

ويمكن لنا أن نستخلص عدة معان من قوله تعالى: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهُجْرًا﴾ [المدثر:5]؛ من خلال تفسير

العلماء وأقوالهم وآراءهم في هذه الآية الكريمة:

1- أن النبي ﷺ لم يقع في المعصية البتة.

2- المعصية نوعان: معنوية كالشرك بالله، وحسية كالربا والزنا والعياذ بالله.

3- الابتعاد عن كل ما يؤدي إلى ارتكاب المعصية.

4- الخطاب الموجه إلى النبي ﷺ قصد به جميع أفراد الأمة.

¹ ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق. شوقي ضيف، ط2. (مصر: دار المعارف، 1400هـ)، ص659.

² الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تحقيق. إبراهيم شمس الدين وأحمد شمس الدين، ط4. (دار الكتب العلمية- بيروت، 1434هـ- 2013م)، ج15، ص170 و171.

المطلب الثاني: الوسائل المعينة للداعية على اجتناب المعصية.

يجب على الداعية إلى الله أن يكون أشد الناس حرصا في البعد والفرار عن الوقوع في نجاسة المعصية وقذارة الخطيئة؛ حيث أنه أصبح يظهر سمات الدين، ويعرض على الناس دعوة القرآن والسنة النبوية.

وبما أن الداعية بشر يصيب ويخطئ، وليس معصوما من شر نفسه الأمانة بالسوء، ولا من شر وسوسة الشيطان، كان ولا بد من ذكر الوسائل المعينة له على عدم الوقوع في وحل المعصية:

أولا: الصلة الدائمة بالله:

على الداعية أن يكون قوي الصلة بالله، علما بأن الله مطلع على سريره قبل علانيته، قال الله تعالى:

﴿يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرُكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام:3]، وهذا الاتصال المباشر بين الداعية وربّه يعينه

على البعد عن الوقوع في مستنقع المعصية.

ثانيا: العلم بالحلال والحرام:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام:50]؛ الجواب لا

يستوي الذي هو عالم بأحكام الله وشرعه مع الذي هو جاهل بأحكام الله وشرعه، ويقول الإمام السالمي

رحمه الله في جوهره مبينا الفرق بين العلم والجهل:

والعلم والجهل هما ضدان فكيف في الفؤاد يجمعان

مثاله كالنار عند الماء هل يجمعان قط في إناء¹

ثالثاً: الإكثار من الذكر والنوافل:

ذكر الله تعالى وصلاة النوافل لهما فوائد ومنافع كثيرة لا تعد ولا تحصى للمسلم وللداعية على وجه الخصوص أذكر بعضها:

- ذكر الله دواء من داء الغفلة التي تورث المعصية والعياذ بالله، قال الله تعالى آمرا نبينا محمدا ﷺ:
﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف:205].

- بذكر الله تعالى يخنس الشيطان وينفر ويتعد عن الداعية الذي هو أشد الأعداء على الداعية ويريد أن يوقع به في مزبلة المعصية، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأنفال:201].

- صلاة النافلة يقول ربنا سبحانه وتعالى في الحديث القدسي: (وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه)².

¹ - نور الدين السالمي، عبدالله بن حميد، جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام، ط2. (سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، 1439هـ - 2018)، ج1، ص29.

² - أخرجه البخاري في صحيحه، باب التواضع، رقم الحديث: 6502، البخاري، الجامع المسند الصحيح، ج8، ص105.

رابعاً: اختيار الصحبة الصالحة:

وللداعية في رسول الله أسوة حسنة في اختيار صاحب المعين على طاعة الله، والناصح المخلص عند التلبس بالمنكر، فهو له كالمرآة التي تعكس له صورته الحقيقية قال النبي ﷺ: (المؤمن مرآة أخيه)¹، ولنتأمل حديث النبي ﷺ في بيان قوة تأثير الصحبة على الإنسان، قال ﷺ: (إنما مثل المجلس الصالح والمجلس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة)².

¹ - أخرجه أبو داود في صحيحه، باب في النصيحة والحيطة، رقم الحديث: 4918، أبو داود، سنن أبي داود، ج4، ص280.

² - أخرجه البخاري في صحيحه، باب في العطار وبيع المسك، رقم الحديث: 2101، البخاري، الجامع المسند الصحيح، ج3، ص63.

الفصل الثالث: الصبر

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: "ولربك فاصبر".

المبحث الثاني: نماذج في الصبر.

الفصل الثالث: الصبر

المبحث الأول: "ولربك فاصبر".

من أسباب نجاح الداعية وثباته على دعوة الناس إلى الله، تخلقه بخلق الصبر؛ حيث أنه سيواجه الكثير من الابتلاءات، والعديد من الصعوبات التي ستقف أمامه لكي تعيقه وتمنعه عن سبيل الدعوة.

المطلب الأول: مفهوم الصبر.

الصبر لغة: نقيض الجزع¹، وهو حبس النفس عن الجزع، وقد صبر فلان عند المعصية يصبر صبراً²، وذكر العلامة الأصفهاني في مفردات ألفاظ القرآن، "أن الصبر لفظ عام وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه فإن كان حبس النفس لمصيبة سمي صبراً ويضاده الجزع، وإن كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن، وإن كان في نائبة مضجرة سمي رحب الصدر ويضاده الضجر، وإن كان في إمساك الكلام سمي كتماناً³، وكل ذلك سماه الله في القرآن الكريم صبراً ونبه عليه بقوله: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي

¹ - أبو عبدالله، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط5. (بيروت: المكتبة العصرية، 1420هـ-1990م)، ج1، ص57.

² - ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص437.

³ - ابن الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط1. (دمشق: دار القلم، 1412هـ)، ص474.

الْبُؤْسَاءِ وَالضَّرَاءِ ﴿البقرة: 177﴾ ، ﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ﴾ [الحج: 35] ، ﴿وَالصَّابِرِينَ

وَالصَّابِرَاتِ﴾ [الأحزاب: 35].

الصبر اصطلاحاً: عرفه العلماء بعدة تعريفات منها: الصبر: "هو حبس النفس عن محارم الله، وحبسها

على فرائضه، وحبسها عن التسخط والشكاية لأقداره"¹، وقيل هو: "ترك الشكوى من ألم البلوى لغير

الله لا إلى الله؛ لأن الله تعالى أثنى على أيوب عليه السلام"².

وتبين من خلال تعريف الصبر لغة واصطلاحاً؛ أن التعريف الاصطلاحي واللغوي هو نفسه بمعنى منع

وحبس النفس عن أمر يعيق المرء عن الوصول للهدف المرجو، أو عن ترك أمر تشتتبه نفسه فيمتنع عنه

مخافة الوقوع في المحذور.

¹ - الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص474.

² - الجرجاني، التعريفات، ص131.

المطلب الثاني: أنواع الصبر.

قسم العلماء الصبر إلى ثلاثة أنواع¹ وهي:

أولاً: الصبر على الطاعة:

آيات القرآن الكريم حينما تذكر عبادة تَعَبَّدَ الله بها عباده نجد أنها تدعوه إلى الصبر والاصطبار على أداء تلك العبادة ومنها فريضة الصلاة في قوله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم:65]، أي: "اعبده واصطبر على تكاليف العبادة، وهي تكاليف الارتقاء إلى أفق المثول بين يدي المعبود"²، هذه العبادة العظيمة وكل العبادات تحتاج إلى مجاهدة النفس المحبة للشهوات، والدنيا المغرية بماديتها، والشيطان المتوعد بقوله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف:16]، ومعنى الآية: "لأصُدن بني آدم عن عبادتك وطاعتك"³.

والصبر على الطاعة على أقسام منها ما يكون بين العبد وربّه كالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وتلاوة القرآن الكريم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها، ومنها ما يكون بين الناس أنفسهم كإلقاء التحية، وطلاقة الوجه عند اللقاء، والتواضع، ولين الجانب، والعفو عمن أساء إليك، ونصرة المظلوم، وإغناء الفقير، وغيرها.

¹ - ابن القيم، مدارج السالكين، ج2، ص156.

² - قطب، في ظلال القرآن، ج4، ص2315.

³ - الطبري، جامع البيان، ج10، ص93.

ثانيا: الصبر عن المعاصي والمحرمات:

وليعلم المؤمن أن الله قد ابتلى العباد بحب الشهوات حيث قال الله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران:14]، وسر نجاح المؤمن في هذا الاختبار الصعب هو الصبر الذي يمنعه عن اقتراف المعاصي وارتكاب الآثام، وللمعصية عواقب لا يرضاها مقترفها في الدنيا والآخرة فمنها:

• حرمان العلم: يروى عن الإمام الشافعي أنه جلس يوما بين يدي مالك وقرأ عليه أعجبه ما رأى من وفور فطنته، وتوقد ذكائه، وكمال فهمه، فقال: إني أرى الله قد ألقى على قلبك نورا، فلا تطفئه بظلمة المعصية¹.

• تنزع البركة منه: المعصية تكون سببا في ذهاب البركة من حياة الإنسان في أهله وولده وماله، وقال بعض السلف: "إني لأعصي الله فأرى ذلك في خلق دابتي، وامرأتي"².

ثالثا: الصبر على البلاء:

¹ - ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ط1. (المغرب: دار المعرفة، 1418هـ-1997م)، ص52.

² - المرجع نفسه، ص54.

إن الله ينزل البلاء على العباد لكي يختبر إيمانهم ويرفع درجاتهم، قال الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 155]، وكذلك يتليهم بالمصائب والنقم حتى يتوبوا ويرجعوا إليه، قال الله تعالى: ﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السجدة: 21].

ابتلى الله الأنبياء والرسل بدعوة أقوامهم الذين رفضوا وكذبوا، ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبِيٍّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: 34]، والقرآن الكريم ذكر أصنافاً أخرى من الابتلاءات التي أصابت الأنبياء والرسل، فأيوب عليه السلام صبر على مرضه وفقد أهله، ويعقوب عليه السلام صبر على فراق ابنه يوسف، ويوسف صبر على غدر امرأة العزيز والسجن، ونبينا محمد ﷺ صبر على فراقه مكة وكسرت ربايعته وشجت قدماه.

المطلب الثالث: أهمية الصبر في الدعوة إلى الله.

الصبر رفيق الداعية في طريق دعوته إلى الله؛ إذ يستحيل عليه مواصلة هذا الطريق المحفوف بالصعوبات والعقبات والمخاطر إلا بالتحلي بخلق الصبر، والله تعالى يوصي نبينا محمداً ﷺ بأن يتحلى بالصبر كما تخلق به ألو العزم من الرسل حيث قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا

تَسْتَغْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ ﴿٣٥﴾ [الأحقاف:35]، والمؤمنون

مأمورون بالصبر والتخلق به والدعاة هم أولى الناس بالامتثال بما أمر الله به ولبس ثوب الصبر، يقول الله

عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل

عمران:200].

ويمكن أن نبين أهمية الصبر في الدعوة إلى الله في عدة أمور، منها:

1- الأنبياء والرسل ابتلوا وأوذوا وقتلوا لما سلكوا طريق الدعوة، وكل من يقوم بعمل الدعوة سينال

الأذى بكل أنواعه وعليه بالصبر والتحمل حتى يأتي نصر الله.

2- الصبر هو رأس الدعوة، فلا دعوة لمن لا صبر له، ولهذا قال ابن القيم: "الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس

من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له، كما أنه لا جسد لمن لا رأس له"¹.

3- الصبر في الدعوة إلى الله أحد شروط النجاة من الخسران المذكورة في سورة العصر، قال الله

تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا

بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)﴾ [العصر:1-3].

¹ - ابن القيم، مدارج السالكين، ج2، ص153.

4- لا يكون الداعية إلى الله قدوة للآخرين إلا بعد تخلقه بالصبر والثبات، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا

مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة:24].

5- ذكر الله الصبر في كتابه العزيز بصيغ مختلفة ثلاثة ومائة موضع، وهذا يدل على عظمة هذا الخلق في حياة المسلم عموماً والداعية خاصة.

6- قرن الله الصبر بالقيم الإسلامية العليا، ومن هذه القيم التي قرنها بها ما يأتي: قرنه باليقين ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة:24]، وجمعه مع التوكل ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل:107]، وقرنه بالصلاة ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة:153].

7- الصبر يهذب الداعية ويمنعه عن الأخلاق السيئة مثل الغضب، والضجر، والعجلة، والخوف، والانتصار لنفسه، واتباع الشيطان، والشهوات.

8- أوصى به لقمان الحكيم ابنه بعد وصيته بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ

بِالْمَعْرُوفِ وَإِنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصٍ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان:17]، لأن

طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مليء بالعقبات والمشاق ويحتاج إلى الصبر والثبات.

9- ينال الصابرون الأجر والثواب من عند الله بغير حساب، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ

أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:10]، وكذلك يتحصلون على محبة الله، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ

الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران:146].

10- وعد الله عباده المجتهدين في طاعته بالهداية، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ

سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت:69]، والمجاهدة لا تحصل إلا بالصبر.

المبحث الثاني: نماذج في الصبر.

مما يحفز العبد على التحلي بالصفات الحسنة، والأخلاق الفاضلة أنه يقرأ ويسمع عن سيرة وحياة خير

البشر، وصفوتهم الأنبياء والرسل، وعلى رأسهم إمام الأنبياء وسيد المرسلين مُحَمَّد ﷺ، والصحابة رضي الله

الذين درسوا وتخرجوا من مدرسة النبي ﷺ بأحسن العلم والأدب والخلق الحسن.

المطلب الأول: صور من صبر النبي ﷺ في دعوته .

النبي ﷺ هو إمام الصابرين، وقدوة الدعاة المجتهدين؛ حيث كانت تربية الله له على الصبر منذ الصغر

حينما فقد والده وكان في بطن أمه جنينا، وعمره شهران فقط، وتوفيت عنه أمه وعمره ست سنوات،

وعاش يتيما، وترى في بادية بني سعد، ورعى الغنم، وعمل مع عمه أبي طالب تاجرا وهو ابن اثنا عشر

سنة، وكذلك في تجارة خديجة رضي الله عنها عند بلوغه خمسا وعشرين سنة، وهذا كله أراد الله لنبيه ﷺ استعدادا

ليتحمل عبء الرسالة وتبليغها للناس كافة.¹

¹ - ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، ج1، ص168.

ولما بلغ عمر النبي ﷺ أربعين سنة بعثه الله تعالى بشيرا ونذيرا؛ فاستجاب لأمر الله مباشرة دون تردد،

وواجه المحن وألوان الأذى أثناء دعوته أهل مكة وغيرهم من القبائل والبلدان الأخرى، وكانت وصية الله له

بالصبر قال الله: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا

يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: 128].

وهنا بصدد ذكر بعض المواقف والأحداث الدالة على صبره ﷺ في طريق دعوته إلى الله: الصورة

الأولى: الأمر بإظهار الدعوة:

بدأ النبي ﷺ دعوته سرا ثلاث سنوات، وذلك أنه كان يدعو أقرب الناس منه إلى الإسلام، ومن يتوسم

فيه الخير وقبول الحق عرض عليه دعوته، وما إن أمره الله بالجهر بالدعوة في قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا

تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: 94]، وقوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: 214]، بدأت

الاعتراضات والاضطهادات ضد دعوة النبي ﷺ، وكان أولها لما صعد على جبل الصفا ونادى في عشيرته

الأقربين وبطون قريش، فقال ﷺ: "إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، وأنتم الأقربون من قريش، وإني

لا أملك لكم من الله حظا ولا من الآخرة نصيبا إلا أن تقولوا: لا إله إلا الله فأشهد بها لكم عند ربكم،

وتدين لكم العرب، وتذل لكم بها العجم"¹، فعارضه عمه أبو لهب فقال له: تبا لك فلماذا دعوتنا؟!

فأنزل الله: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد:1].

الصورة الثانية: رمية بالألفاظ السيئة والكلمات القبيحة:

ومن الأساليب التي اتخذها مشركو قريش لإيذاء الرسول ﷺ بغية إيقافه عن دعوته، أنهم قاموا برمي

بالشتم والسب، فكانوا ينادونه بالمجنون: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ

لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر:6]، ويتهمونهم بالسحر والكذب: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ

هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [ص:4]، وكان عمه أبو لهب يتتبع النبي ﷺ في موسم الحج والأسواق لتكذيبه؛ بل

كان يضربه بالحجر حتى يدمي عقبه².

¹ - أخرجه البخاري في صحيحه، باب وأنذر عشيرتك الأقربين، رقم الحديث: 4770، البخاري، صحيح البخاري، ج6، ص111.

² - المتقي الهندي، علي بن حسام الدين، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق. بكري حياني، ط5. (مؤسسة الرسالة، 1401هـ - 1981م)، ص

الصورة الثالثة: مع أهل الطائف:

بعدما توالى وتتابع ابتلاءات على النبي ﷺ، من رفض أهل مكة لدعوته، وفقد السند والحصن له

عمه أبي طالب، تجرأت قريش في أن تزيد في تضيقها على الرسول ﷺ وتشديد الأذى عليه، ثم بعد

وفاة أبي طالب بنحو شهرين أو بثلاثة أيام - على اختلاف القولين¹ - توفيت زوجته خديجة رضي الله عنها،

وسمي هذا العام بعام الحزن.

خرج رسول الله ﷺ ومعه مولاه زيد بن حارثة إلى الطائف متوسلاً فيهم قبول دعوته، وحسن استقبالهم

له؛ فلما وصل الطائف فجلس مع ثلاثة إخوة من رؤساء ثقيف، وهم عبد ياليل ومسعود وحبيب أبناء

عمرو بن عمير الثقفي، ودعاهم إلى الله؛ فرفضوا دعوته، وأخرجوه من بلادهم، ولم يكتفوا بذلك، فأمرؤا

صبيانهم وسفهاءهم وعبيدهم يسبونهم ويصيحون به، وجعلوا يرمونه بالحجارة فأدموا قدميه الشريفتين.

وعند رجوع النبي ﷺ إلى مكة محزوناً مهموماً، أرسل الله إليه جبريل ومعه ملك الجبال جاء ليكون تحت

أمر الرسول ﷺ ليطلب منه أن يطبق على أهل مكة الأخشبين، وهما جبلان محيطان بمكة؛ استمع أيها

¹ - المباركفوري ، الرحيق المختوم، ص117.

الداعية إلى طلب النبي الرؤوف الصبور على من آذوه أشد الأذى، فقال له ﷺ: ((بل أرجو أن يخرج الله

من أصلاهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا))¹.

الصورة الرابعة: الهجرة إلى المدينة:

ما كانت هجرة النبي ﷺ من بلده مكة إلى المدينة عن رغبة نفس، ولا عن محبة قلب؛ بل كانت

استجابة لأمر الله عز وجل، وقد تأمرت عليه قريش باغتياله بعد منتصف الليل في وقت خروجه من

البيت، فكانوا على يقظة وترقب، ولكن أمر الله هو الغالب، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ

كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال:30].

فقد نزل جبريل عليه السلام يخبر النبي ﷺ عن مؤامرة قريش بوحى من الله العليم الخبير، وبعد خروجه

من مكة، قال كلمته الدالة على حبه لوطنه وأهله، وألم الفراق: "والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض

الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت"¹.

¹ - أخرجه البخاري في صحيحه، باب إذا قال أحدكم آمين، رقم الحديث: 3231، البخاري، الجامع المسند الصحيح، ج4، ص115.

ولما أخفقت قريش ولم تنجح في عملية الاغتيال، عقدت جلسة طارئة تبلور منها تطويق مكة من كل

الجهات، وقررت إعطاء مكافأة ضخمة قدرها مائة ناقة لمن يأتي بهما إلى قريش حين أو ميتين²، ولما

كان النبي ﷺ على معرفة ودراية بأن قريشا ستجد في طلبه، اتخذ طريقا صعبا ووعرا كثير الحجارة حتى

انتهى إلى جبل ثور.

المطلب الثاني: صور من صبر الصحابة رضي الله عنهم.

الصحابة رضي الله عنهم قدموا الغالي والنفيس من أجل إعلاء كلمة التوحيد، ونشر الدين في مشارق الأرض

ومغاربها؛ ضحوا بأنفسهم وأموالهم وأهلهم، ولم يترددوا لحظة من لحظات حياتهم؛ فذلكم الرجال الذين

عبر عنهم القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ

قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب:23]، فحريا بنا أن نذكر بعضا من

تطبيقاتهم على الصبر، مما نزداد به إيمانا وثباتا واستمرارا على القيام بأمر الدعوة إلى الله.

¹ - أخرجه الترمذي في سننه، باب في فضل مكة، رقم الحديث: 1394، الترمذي، سنن الترمذي، ج2، 1012.

² - المباركفوري، الرحيق المختوم، ص151.

الصورة الأولى: صبر بلال:

عُذِّبَ بلالٌ ﷺ عذاباً أليماً على توحيده وإسلامه، ولم يكن هناك أحد يحميه من عذاب أمية بن خلف إلا إيمانه بالله، وقوة صبره وتحمله، وكان أمية يخرج به إذا اشتدت حرارة الشمس في الظهيرة، فيطرحه على ظهره في صحراء مكة المحرقة، ثم يأمر بالصخرة الكبيرة فتوضع على صدره الشريف، وهو ينادي:

أحد أحد¹، كانت هذه الكلمة بمثابة الحصن الحصين لبلال ﷺ.

الصورة الثانية: صبر آل ياسر:

كان النبي ﷺ يمر على أسرة آل ياسر أبا ياسر، وأم ياسر سمية، وعمار بن ياسر، وهم يعذبون بشتى ألوان العذاب، فيقول لهم: "صبرا آل ياسر، موعدكم الجنة، فأما أمه فقتلوها، وهي تأبى إلا الإسلام"²، هذه هي ثمار الإيمان بالله، وصدق العهد مع الله يُطْفِئُ نار العذاب.

¹ - ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، ج2، ص199.

² - المرجع نفسه، ج1، ص279.

الصورة الثالثة: صبر سعد بن أبي وقاص:

هذا الصحابي الجليل قد ابتلي في أقرب الناس إليه أمه، لما علمت بأنه أسلم طلبت منه أن يكفر بدين

محمد، وحلفت إذا لم يرجع أن لا تكلمه، ولا تأكل ولا تشرب حتى تموت، وقالت: زعمت أن الله وذاك

بوالديك! وأنا أملك، وأنا أمرك بهذا، فمكثت ثلاثا حتى غشي عليها من الجهد¹، فأنزل الله تعالى:

﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا

مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان:15].

الصورة الرابعة: صبر مصعب بن عمير:

كان يلقب بالفتى المدلل، ووهبه الله جمالا ومالا، وكان أبواه يحبانّه وكانت أمه ثرية ذات مال، وتكسوه

أحسن الثياب، وتشترى له العطر الطيب، فكان رسول الله ﷺ يذكره ويقول: "ما رأيت بمكة أحسن لمة،

¹ - أخرجه مسلم في صحيحه (43/1748)، باب: فضائل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، رقم الحديث: 1748، مسلم، صحيح

مسلم، ج4، ص943.

ولا أرق حلة، ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير¹، ولما أعلن إسلامه حظرت عنه أمه ما كان عليه

من غنى وثراء، فتغير جسمه وهيئته فأصبح فقيراً حتى قال عنه ﷺ لما رآه على تلك الحالة: "انظروا إلى

هذا الذي نور الله قلبه لقد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب ولقد رأيت عليه حلة شريت

بمائتي درهم"².

المطلب الثالث: صور من صبر المؤمنين.

هناك العديد من النماذج التي تظهر لنا صبر المؤمنين الدعاة على إظهار الحق، ونشر العلم، وتنوير الناس

بهدي القرآن والسنة النبوية الصحيحة، ومن هذه النماذج والصور:

الصورة الأولى: سرداب الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة العلمي:

اتخذ الإمام أبو عبيدة سرداباً في الأرض؛ ليقوم فيه بمجالس العلم ومدارسته، وإقامة الاجتماعات

لأعضاء أهل الدعوة، وتربية النفوس بإلقاء المواعظ والتذكير باليوم الآخر، وكانت هذه المجالس على

¹ - ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج2، ص86.

² - أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. (مصر: مطبعة السعادة، 1394هـ - 1974م)، ج1، ص108.

ثلاث مستويات وهي: (مجالس الشيوخ أو قادة الدعوة، والمجالس العامة، ومجالس الدعاة وطلبة العلم)،

وكان هذا العمل يقام سرا خوفا من بطش ظُلَمَة حكام بني أمية، ومن الأساليب التي اتبعوها في التخفي:

يرتدي البعض ملابس النساء، أو تقمص عمل الباعة المتجولين، ويعمدوا إلى جريد النخيل يصنعون منها

القفاف تسترا¹.

الصورة الثانية: صبر أهل غزة:

أهل غزة بهروا العالم كله مشرقه ومغرب، وشماله وجنوبه، ومسلمه وكافره، كيف أنهم تحملوا وصبروا وثبتوا

على هذه الحرب المدمرة، التي شنها العدو الصهيوني الظالم الذي يحمل قلبا أشد قسوة من الحجارة، كما

وصفهم الله في كتابه العزيز: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ

قَسْوَةً﴾ [البقرة:74]، ومضت أكثر من ستة أشهر من بداية طوفان الأقصى الذي بدأ بتاريخ 7/

أكتوبر/2023 إلى يومنا هذا 15/ أبريل/2024.

1- الدرجيني، أحمد بن سعيد، الطبقات، تحقيق. إبراهيم طلاي، ط1، (1394هـ-1974م)، ج2، ص252، 253/ النامي، عمرو خليفة، دراسات عن الإباضية، ط2، (دار الغرب الإسلامي، 2012م)، ص103.

والعدو الغاصب يمحط على أهل غزة القنابل والصواريخ، قال المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان:

"إن إسرائيل أسقطت أكثر من 52 ألف طن من المتفجرات على قطاع غزة، ما يعادل قنبلتين نوويتين"¹

هذه الإحصائية في شهر واحد فقط، وعشرات الآلاف من الشهداء، وقطع المياه والكهرباء، وهدم

المستشفيات واستهداف الطاقم الطبي، وتدمير مربعات سكنية بأكملها، والتجويع والتعطيش، كل هذا لم

يزعزع إيمان الغازويين وصمود المقاومة المؤمنة، وهم على يقين بقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ

قَرِيبٌ﴾ [البقرة: 214].

إيمان أهل غزة وتحملهم كل هذه المصائب زاد المؤمنين إيماناً بالله، وتمسكا بكتاب الله وبسنة

رسول الله، وأن الفئة القليلة الصابرة لا تغلب ولا تهزم، وهذا ما بينه الله تعالى في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ

يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (65) الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ

¹ - سناجلة، محمد، "العدوان على غزة .. شركات سلاح أمريكية تحني أرباحا طائلة، المرصد الجزيرة 2023/11/15،

<https://euromedmonitor.org>

ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ

وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿[الأنفال: 65-66]﴾، وبثبات أهل غزة رجعت هيبة الإسلام والمسلمين، ورفعت راية

العزة والشموخ لدى الأمة الإسلامية، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ

لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: 8].

وهناك العديد من المشاهد التي أظهرت بسالة وبطولة هذا الشعب الصابر المرابط نساء ورجالا وأطفالا،

والتي وثقتها وسائل الإعلام بالصوت والصورة، ومن هذه النماذج والصور¹:

الصورة الأولى: شاب مصاب يتلو القرآن خلال تضميم جراحه:

هذا الشاب الذي لا يتجاوز عمره ثلاثة عشر عاما كان يتلو آيات من سورة الذاريات بصوت جميل،

وبقلب موقن، وكان القرآن هو المسكن له أثناء إجراء عملية التضميم، وصدق الله حينما قال: ﴿وَنُنَزِّلُ

¹ - هذه الأحداث التي عبرت عنها بثتها ونقلتها العديد من وسائل الإعلام العالمية المشهورة، واخترت قناة الجزيرة المشهود لها بالمصداقية والموضوعية في نقل ونشر الأخبار خاصة في حرب غزة؛ الصورة الأولى تاريخ بثها: 2024/1/21، الصورة الثانية تاريخ بثها: 2023/10/25، الصورة الثالثة تاريخ بثها: 2023/12/11م.

مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ [الإسراء:82]، ويمثل هذا

الشاب الذي تربى في مدرسة القرآن والسنة المحمدية تنتصر الأمة وتنال العزة والخيرية.

الصورة الثانية: صبر الإعلامي وائل الدحود:

وائل الدحود هذا الرجل المعجز في صبره الذي تحمل الكثير من المصائب والأقدار التي تهز الجبال

الصلبة وتفتتها، قد فقد زوجته وابنته وثلاثة من أبنائه وحفيده حينما قصفهم الجيش الصهيوني، وكذلك

أصيب هو في ذراعه اليمنى؛ وبقي هو صامدا في غزة يؤدي دوره الإعلامي ولم يقف لحظة، وكان يواجه

هذه الابتلاءات بقوة الإيمان بالله تعالى، وبيقينه أن الله سيكافئه على صبره واحتسابه الأجر العظيم بما

وعد به الله عباده الصابرين، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:10].

الصورة الثالثة: أم تودع أربعة من أبنائها بالرضا والتسليم:

هذه الأم الغزية تذكرنا بعهد الصحابييات اللاتي كن يقدمن أبناءهن فداءً لنصرة الإسلام، هذه الأم

أعادت إلينا حادثة الصحابية الجليلة الخنساء رضي الله عنها التي استشهد أربعة من أبنائها في معركة القادسية،

فقالت: " الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم".

الخاتمة:

الحمد لله الذي يسر لي إنهاء هذا البحث المتواضع، وبعد إنجازي للبحث قد توصلت إلى عدة نتائج أذكر منها:

1- أن على الداعية إلى الله تجسيد الآيات الأولى من سورة المدثر في حياته الدعوية.

2- أن الإيمان بالله واليقين على الله هما الطاقة المحركة للداعية.

3- أنه يجب على الداعية الاهتمام بطهارة القلب وبطهارة الجسد.

4- أن على الداعية الحذر من المعصية، ومن الخطوات الموصلة إليها.

5- أن أمر الدعوة شاق وصعب لا يستطيع فيه الثبات إلا الصابرون.

6- أن سر نجاح الدعوة هو الاستقامة على الدعوة، من غير ملل ولا سآمة.

7- أن نصره الله مع من ينصر دينه، وينشر شرعه وأحكامه.

8- أن على الداعية تكوين صحبة تعينه على طريق الدعوة.

التوصيات:

- أوصي أن يبحث الباحثون في كل آية من الآيات الأولى من سورة المدثر على حدة؛ لعمق معانيها، وبحر فوائدها، وكثرة منافعها.

- عقد ندوات أو مؤتمرات لاستلهم صفات الداعية من هذه الآيات وتنزيلها على أرض الواقع.

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
{ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً }	البقرة	74	53
في قوله تعالى { إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا }	البقرة	119	12
{ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ }	البقرة	151	23
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ }	البقرة	153	42

37	177	البقرة	{ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ }
54	214	البقرة	{ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ }
28	222	البقرة	{ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوْبِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ }
24 - 22	222	البقرة	تعالى { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوْبِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ }
12	14	آل عمران	{ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ {
39	14	آل عمران	{ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ

			الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْفَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَمِ وَالْحَرِثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ {
19	110	آل عمران	{ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ }
43	146	آل عمران	{ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِيشُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهِنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ }
11	191	آل عمران	{ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ

			جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ {
41	200	آل عمران	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا {
18	67	المائدة	{ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ {
32	3	الأنعام	{ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرُكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ {
40	34	الأنعام	{ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلُ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُودُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ {
32	50	الأنعام	{ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ {
24	162	الأنعام	{ قُلْ إِن صَلَاتِي وَنُفْسِي وَحَيَاتِي

			وَمَآ تِي لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ {
38	16	الأعراف	{لَا فَعْدَنَّهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ {
28	31	الأعراف	{يَبْنِيْ عَادَمَ حُدُوْا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ {
33	205	الأعراف	{وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْعُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِّنَ الْغٰفِلِيْنَ]
48	30	الأنفال	{وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِيُثْبِتُوْكَ أَوْ يَقْتُلُوْكَ أَوْ يُخْرِجُوْكَ وَيَمْكُرُوْنَ وَيْمَكُرُ اللّٰهُ وَاللّٰهُ خَيْرُ الْمُكْرِیْنَ {
55	65	الأنفال	إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ

			يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ { يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ }
23	103	التوبة	{ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ }
26	108	التوبة	{ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ }
26	119	التوبة	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ
14	112	هود	{ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }
46	6	الحجر	{ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ }
45	94	الحجر	{ فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمُرُ }

			وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ {
42	107	النحل	{الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ {
45	128	النحل	{وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ {
56	10	الإسراء	{وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا {
26	54	مريم	{وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا {
38	65	مريم	{فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا {
19	14 - 13	طه	{وَأَنَا آخَرْتُكَ فَأَسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (13) إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا

			إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لَذِكْرِي }
1	75	الحج	{ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ }
37	35	الحج	{ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ }
16	214	الشعراء	{ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ }
16	24	النمل	{ وَجَدْتُهُمْ وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ }
10	40	العنكبوت	{ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }
43	69	العنكبوت	وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا

			لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ
51	15	لقمان	{ وَإِنْ جُهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبُهَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا }
42	17	لقمان	{ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ ۚ عَلَى مَا أَصَابَكَ ۚ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ }
42	24	السجدة	{ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ }
28	21	الأحزاب	{ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا }
49	23	الأحزاب	{ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ }

			صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا {
25	35	الأحزاب	} إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْخَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْخَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا {
46	4	ص	} وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ

			{ كَذَّابٌ }
43-56	10	الزمر	{ إِنَّمَا يُؤَقِّ الصُّبْرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ }
29	8	الحجرات	{ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَنُ وَرَيْتَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ }
13	27	الحديد	{ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَا عَلَيْهَا إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا }
55	8	المنافقون	{ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ }
11	33	المعارج	{ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ }
ج	7 ، 5 ، 4 ، 3 ، 2	المدثر	{ قُمْ فَأَنْذِرْ (2) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (3) }

			وَتِيَابَكَ فَطَهَّرَ (4) وَالرُّجْزَ فَأَهْجُرْ (5) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ {
41	3-1	العصر	{وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)}
46	1	المسد	{تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّتْ {

فهرس المصادر والمراجع

- ابن القيم، أبو عبدالله مُحمَّد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، مدارج السالكين في شرح منازل السائرين. بيروت: لبنان، 1433هـ - 2012م.
- ابن القيم، مُحمَّد بن أبي بكر الجوزية، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي. ط1. المغرب: دار المعرفة، 1418هـ - 1997م.
- ابن عاشور، مُحمَّد الطاهر بن مُحمَّد بن مُحمَّد الطاهر، التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية، 1984م.
- ابن ماجه، مُحمَّد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه. تحقيق. مُحمَّد فؤاد عبدالباقي. ج2 دار إحياء الكتب العربية.
- ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس، كتاب السبعة في القراءات. تحقيق. شوقي ضيف. ط2. مصر: دار المعارف، 1400هـ.
- ابن منظور، مُحمَّد بن علي، معجم لسان العرب. تحقيق. عبدالله علي الكبير وآخرون، ط1. القاهرة: دار المعارف، 1119.
- أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير البصري، تفسير القرآن العظيم. تحقيق. مُحمَّد حسين شمس الدين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحق، سنن أبي داود. تحقيق. مُحمَّد يحيى الدين عبد الحميد. ج4. بيروت: المكتبة العصرية.
- أبو نعيم، أحمد بن عبدالله الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. مصر: مطبعة السعادة، 1394هـ - 1974م.

- الأصفهاني، الحسين بن مُحمَّد، المفردات في غريب القرآن. تحقيق. صفوان عدنان الداودي، ط1. دمشق: دار القلم، 1412هـ.
- أطفيش، مُحمَّد بن يوسف، تيسير التفسير، تحقيق. الشيخ إبراهيم بن مُحمَّد طلاي وآخرون. ط2. مسقط: وزارة التراث والثقافة، 1439هـ - 2018م.
- الإمام الغزالي، أبو حامد مُحمَّد بن مُحمَّد، إحياء علوم الدين. بيروت: لبنان، 1434هـ - 2013م.
- البخاري، مُحمَّد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. تحقيق. مُحمَّد زهير ناصر الناصر. ط1. ج1. (دار دوق النجاة، 1422هـ)،
- بو مُحمَّد، عبد الملك بن هشام المعافري، السيرة النبوية لابن هشام. تحقيق. طه عبدالرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة.
- الترمذي، مُحمَّد بن عيسى، الشمائل المحمدية. ج1 بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الترمذي، مُحمَّد بن عيسى، سنن الترمذي. ط2. مصر: شركة مصطفى البابي الحلبي، 1395هـ - 1975م.
- الجرجاني، علي بن مُحمَّد بن علي الزين، كتاب التعريفات. تحقيق. مجموعة من العلماء، ط1. بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، 1403هـ - 1983م.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، معجم الصحاح. تحقيق. خليل مأمون شيخا، ط2. بيروت: دار المعرفة، 1428 - 2007م.
- الدرجيني، أحمد بن سعيد، الطبقات، تحقيق. إبراهيم طلاي، ط1. ج2. 1394هـ - 1974م.
- الذهبي، مُحمَّد بن أحمد بن عثمان، تذكرة الحفاظ، ط3. بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ - 1998م.
- الذهبي، مُحمَّد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء. تحقيق. حسين أسد وآخرون. ط3. مؤسسة الرسالة، 1405هـ - 1985م.

- الرازي، مُجَدِّد بن عمر بن الحسن بن الحسين ابن علي التيمي الشافعي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب. تحقيق. إبراهيم شمس الدين وأحمد شمس الدين. ط4. بيروت: الكتب العلمية، 1434هـ - 2013م.
- الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. ط11. دمشق: دار الفكر، 1437هـ - 2016م.
- الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، الفائق في غريب الحديث والأثر. تحقيق. علي مُجَدِّد البجاوي، ومُجَدِّد أبو الفضل إبراهيم. ط2. لبنان: دار المعرفة.
- الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل. ط3. بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ.
- السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى. تحقيق. محمود مُجَدِّد الطناحي وآخرون. ط2. هجر للطباعة والتوزيع، 1413هـ.
- سناجلة، مُجَدِّد، "العدوان على غزة .. شركات سلاح أمريكية تجني أرباحاً طائلة، المرصد الجزيرة 2023/11/15، <https://euromedmonitor.org>.
- سيد قطب، إبراهيم حسن، في ظلال القرآن. ط34. القاهرة: دار الشرف، 1425هـ - 2004م.
- الطبري، مُجَدِّد بن جرير بن يزيد، جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق. أحمد مُجَدِّد شاكر. ط1. مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين. تحقيق. عبد الحميد هندواوي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ - 2033م.
- القرطبي، مُجَدِّد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن. تحقيق. أحمد البردوني إبراهيم أطفيش. ط2. القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1965م.
- لأبي تمام، الحماسة. ضبط. كريم مُجَدِّد، ط2. السعودية، لبنان، مصر، 1445هـ - 2032.
- المباركفوري، صفى الرحمن، الرحيق المختوم. ط1. بيروت: دار الهلال، 1427.

- المتقي الهندي، علي بن حسام الدين، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. تحقيق. بكري حيان. ط5. مؤسسة الرسالة، 1401هـ - 1981م.
- مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. المحقق. محمد فؤاد عبد الباقي. ج4. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- النامي، عمرو خليفة، دراسات عن الإباضية، ط2. دار الغرب الإسلامي، 2012م.
- النسائي، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، السنن الصغرى. تحقيق. عبد الفتاح أبو غدة. ط2. ج8. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، 1406هـ - 1976م.
- نور الدين السالمي، عبد الله بن حميد، جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام، ط2. سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، 1439هـ - 2018.